فاجاب بما حاصله يجوز ذلك قال تعالى ابصر به اي الله واسمع اي
ما ابصره وما اسمعه فمعنى ما اعظم الله تعالى في غاية العظمة
ومعنى التعجب من ذلك انه حارت فيه العقول فالقصد الثناء
عليه بالعظمة واعتقادها له وكلاهما سائغ وموجبهما امر عظيم
يصح ان يراد بما اعظمه وبلغني عن شيخنا ابي حيان انه كتب بعدم
الجواز فنظرت فرايت ابن السراج قال حكيت الفاظ من ابواب
مختلفة مستعملة بحال التعجب نحو ما انت من رجل وسبحان
الله ولا اله الا الله وكاليوم رجلا وسبحان الله من رجل ورجلا
وحسبك بزيد رجل او من رجل والعظمة لله من رب وكفاك زيد
رجلا فقوله العظمة لله من رب دليل لجواز التعجب في صفات
الله تعالى وان لم يكن بصيغتيه افعله وافعل به ومن جهة المعنى
لا فرق من حيث كونه تعجبا وحكى ابن الانباري عن الكوفيين ان ما
احسن زيدا اسم عندهم لا فعل تقديره زيدا خلافا للبصريين
ولا دلالة منها في قولهم ما اعظم الله ولو كان التقدير ما ذكروه وجب
ان يقدره هنا شيء اعظم الله والله تعالى عظيم لا بجعل جاعل
وقال الشاعر ما اقدر الله ويلزم من قال انه فعل ان تقدير
شيء اقدر الله والله تعالى قادر لا بجعل جاعل واجاب البصريون
بانه لا محذور ان التقدير شيء اعظم الله اي وصفه بالعظمة
كما تقول عظمت عظيما اما من يعظمه من عباده واما ما يدل
على عظمته وقدرته من مصنوعاته او ذاته تعالى اي انه اعظم
لذاته لا لشيء جعله عظيما فرقا بينه وبين غيره وحكى ان بعض
اصحاب

اصحاب المبرد قدم من البصرة الى بغداد فحضر حلقة ثعلب فسئل عن
عن هذه المسالة فاجاب بجواب اهل البصرة وهو ان التقدير شيء احسن
زيدا فاورد عليه ما اعظم الله فالتزمه فيه فانكروا عليه بانه عظيم
لا بجعل جاعل وسحبوه حتى قدم المبرد فوافقهم وبان قبح انكارهم
عليه وفساد ما ذهبوا اليه وقيل قولنا شيء اعظم الله بمنزلة الاخبار
بانه عظيم لا لشيء جعله عظيما لاستحالته وقول الشاعر ما اقدر الله
فهو وان كان لفظه لفظ التعجب فالمراد به المبالغة في وصفه تعالى
بالقدرة كقوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا بلفظ الامر وان لم يكن في الحقيقة
امرا وان شيئت قدرته تقدير ما اعظم الله على ما بيناه انتهى كلام الانباري
وهو نص صريح في المسالة وناطق بالاتفاق على صحة هذا اللفظ
فانه غير مستنكر وانما اختلفوا هل يبقى على حقيقته من التعجب
ويحتمل الاوجه الثلاثة التي ذكرها او يجعل مجازا عن الاخبار واما
انكار اللفظ فلم يقل به احد والاصح انه باق على معناه من التعجب
وتاويل الشيء على ما ذكر وذكر ابو الوليد الباجي في كتابه السنن
ادعية منتخبة من غير القران من جملتها ما احلمك عمن عصاك
واقربك ممن دعاك واعطفك على من سالك وروى ابن اسحاق
عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن جده ابو بكر رضي الله عنه
ان بعض سفهاء قريش حثى على راس ابي بكر ترابا فمر به الوليد بن المغيرة
او العاص بن وائل فقال الا ترى ما فعل هذا السفيه قال انت فعلت
ذلك بنفسك فقال ابو بكر اي رب ما احلمك ولو لم يكن هذا الا عن
القاسم لكفى فضلا عن روايته عن جده وان كانت مرسلة وفي الكشاف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)